..«إطلاق» مئويّة منصور الرّحباني

لبنان يُخلّد أبرز أركان الفنّ

قبل ظهر يوم الجمعة ٧٢ كانون الأوّل ٢٠٢٤، عقد في مسرح الأخوين الرّحباني في دير مار الياس – أنطلياس، مؤتمرًا صحافيًّا أطلق فيه، كلّ من مروان، وغدي، وأسامة منصور الرّحباني، ملامح احتفالات مئويّة منصور الرّحباني، فأعلنوا عن بعض الأنشطة المعدّة، بحضور ممثّل وزير التّربية الأستاذ عبّاس الحلبيّ، مستشاره الأستاذ البير شمعون، ورئيس الدّير الأباتي أنطوان راجح، وأمين عام الحركة الثقافيّة الأستاذ جورج ابي صالح، وأعضاء الهيئة الإداريّة في الحركة، والأستاذ رفيق شلال، وحشد واسع من الوجوه الفنيّة والثقافيّة والفكريّة، وممثّلي معظم وسائل الإعلام.

بداية، تلا غدي الرّحباني كلمة الشّاعر هنري زغيب الّذي تغيّب عن المؤتمر، لعارض صحّي طرأ عليه ليلًا، قال: "بعد احتفالنا بمئويّة عاصي ٢٠٢٣، نجتمع اليوم، كي نعلن برنامجنا العامّ لمئوية منصور (١٩٢٥ - ٢٠٢٥). ويكون أنّنا نلتقي في هذه القاعة بالذّات، الحاملة اسميهما معًا، هما اللّذان كان عبقريّة مفردة في مبدعَين".

أضاف: بعد غياب عاصي ١٩٨٦، وانطواء مرحلة "الأخوين رحباني" على ثلث قرن رائع من تراث ساطع بالأعمال الخالدة، أكمل منصور وحده نسج تراثه الرّحباني، طيلة ربع قرن من الأعمال، بينها ١١ مسرحيّة، والقدّاس الماروني، وحلقات تلفزيونيّة، وأغنيات منفردة، وكتب شعريّة خمسة، فكان حتّى غيابه، سنة ٢٠٠٩، ورشة فنيّة متواصلة، في دأب عجيب على الإبداع، شعرًا، وموسيقًى، ونتاجًا لا يهدأ".

وتابع كاشفًا أنّ: "قبل نحو شهر من اليوم، تنادى أبناؤه مروان وغدي وأسامة، وفاء لذكراه، وشاركوني أمر الاحتفال بمئويّة ولادته، في أنطلياس، نهار ١٧ آذار ١٩٢٥. وها نحن اليوم، نتيجة اجتماعات متتالية لبرمجة المئويّة، نعلن بعض الأنشطة الّتي هيّأناها للآن، للعام ٢٠٢٥، على أن نعلن لاحقًا برامج أخرى، هي حاليًّا في مرحلة التّحضير".

وأردف: "من البرامج المكتملة:

١-ندوة في جلستين، بعد ظهر السّبت ٢٥ كانون الثّاني، لدى "الصالون الأدبي" في معهد "فيلوكاليّا" -عينطورة، يتحدّث فيهما كلّ من الأخت مارانا سعد افتتاحًا، الصّحافي رفيق خوري، الشّاعر سهيل مطر، الأب يوحنا جحا، والفنّان غسان صليبا.

٢- ندوة في جلستين، لدى "مركز التّراث اللّبنانيّ، في الجامعة اللّبنانية الأميركيّة LAU، بعد ظهر الإثنين ١٧ آذار ٢٠٢٥، يتحدّث فيهما كلّ من الدّكتور فيليب سالم (من هيوستن)، الإعلاميّة وردة زامل، الأب الدّكتور بديع الحاج، الشّاعر عبد الغني طليس، الدّكتور ناجي قربلي.

٣-اختيار عدد من مسرحيّات منصور المصوّرة، وعرضها في عدد من مراكز ثقافيّة، بينها (في طرابلس مركز الصّفدي)، (وفي بيروت (المركز الثّقافي الفرنسيّ)، (وفي زحلة) القصر البلديّ، (وفي عجلتون) المركز الثّقافيّ البلديّ، ولدى مراكز ثقافيّة أخرى، في مناطق أخرى من لبنان.

٤-إعادة إصدار كتب منصور الشّعرية الخمسة: "أنا الغريب الآخر"، "أسافر وحدي ملكًا"، "القصور المائيّة"، "بحّار الشّتي"، "الأولى القصائد"، وهي ستصدر لدى "منشورات سائر المشرق".

٥-إنشاء صفحة خاصّة، في قناة "يوتيوب منصور الرّحبانيّ"، لمتابعة سير البرامج والإعلان عن الآتي منها خلال سنة المئويّة.

٦-إطلاق أوراتوريو سمفونيّ، مع غناء كورالي ومنفرد، لأسامة الرّحبانيّ، تأليفًا موسيقيًّا، لقصائد منصور، في كتابه "أسافر وحدي ملكًا"، وصدور "الأوراتوريو" على أسطوانة مدمجة CD

٧-إعداد مجموعة حلقات تلفزيونيّة، في محطات لبنانيّة وعربيّة، عن منصور وأعماله.

٨-إصدار وزارة التّربية تعميمًا على المدارس الرسميّة، كي تشارك في برامج عن الأخوين رحباني، وعن منصور.

٩-ندوة خاصّة في الحركة الثقافيّة - أنطلياس، ضمن نشاطها، خلال "المهرجان اللّبناني للكتاب-الدّورة ٤٢" (آذار ٢٠٢٥).

من جهته، قال شمعون : "يسعدني أن أبلغكم تحيّات معالي وزير التّربية والتّعليم العالي الدّكتور عباس الحلبي، وتهنئته بمئويّة العظيم منصور الرّحباني، الّذي أعطى لبنان شعرًا، وأدبًا، وموسيقًى، ومسرحًا هادفًا، على مدى عمر كامل". وأضاف: "وقد أعطى معالي الوزير الحلبي توجيهاته إلى الإدارة في المديريّة العامّة للتّربية، ومصلحة الشّؤون الثّقافية والفنون الجميلة التّابعة لها، للتّعاون معكم، من أجل إحياء فنّ الأخوين الرّحباني ، وفنّ منصور الرّحباني على تنوّع هذه العطاءات، وذلك من خلال الأنشطة المدرسيّة والتّربية الفنّية، ولكي يترسّخ هذا الغنى في نفوس الأجيال، ويكون حافزًا لتعزيز اللّحمة الوطنيّة، وتذوّق الجمال والأصالة والتّعلق بالوطن، وعيش الحياة الوطنيّة الصّحيحة". وختم: "ويتمنّى لكم معالي الوزير، كما نتمنّى لكم شخصيًّا، المثابرة على العطاء، ليتعاظم هذا الإرث الرّحباني، جيلا بعد جيل" .

وبعد وقفة لثلاث دقائق مع أعمال مسرحيّة لمنصور الرّحباني، عاد فيها الحضور للحظات، إلى الزّمن الجميل، قال أسامة الرّحباني، بعد التّرحيب، ولا سيّما نينا الياس الرّحباني: "أي شخص يتناول أغنية، أو قصيدة، أو مسرحيّة لمنصور، يكون من المساهمين بمئويّة منصور الرّحباني أو مئوية عاصي"، مبديًا أسفه "لكون كلّ هذه الأعمال تقام بمبادرات فرديّة، في غياب أيّ مبادرة رسميّة أو دعم رسميّ". أضاف: "بمقدار محبّتكم لعاصي ومنصور، وبمقدار تجذّرهم فيكم، أنتم أيضًا تساهمون بنشر هذا الفنّ الّذي عمل عليه عاصي ومنصور ومن بعدهما الياس".

وقال: "أمور عديدة يمكن أن تقام خلال هذه السّنة (المئوية)، مبنيّة على جهود ومبادرات فرديّة، من قبل أيّ

مدرسة، أيّ منطقة .. فأيّ عمل، أو فيلم يعرضه تلفزيون، هو بمثابة تكريم لعاصي ومنصور، وطبعاً لفيروز – أطال الله عمرها– حيث هم رسموا لنا هذا الوطن، وهم أجمل النّاس بالنّسبة إلينا، أعطونا هذه الصّورة الجميلة للبنان، وهذا هو الصّحيح، وليس ما يشيعه الواقع السّياسي من أنّ هذه الصورة للبنان هي غير واقعيّة. هذا هو الواقع الّذي رأوا، وتولّوا ترجمته بأعمالهم وفنّهم". وتطرّق إلى مساهمته المباشرة بالمئويّة، متحدّثًا عن كتاب منصور " أسافر وحدي ملكًا"، الّذي يقول شعرًا في بيروت، حيث ستتمّ معالجة موضوع الكتاب بعمل موسيقيّ ضخم، كناية عن أوراتوريو، مع أداء غنائيّ لكورس وسولو، مقسّم ما بين قراءة وغناء، على إيقاع سمفونيّ ضخم، وسيحدّد تاريخ عرضه فور إنجاز التّمارين". وأشار أسامة إلى أنّ "العمل سيرى النّور هذه السّنة، أي ضمن فعاليّات مئويّة منصور الرّحباني، وسيتمّ تسجيله كي يكون بمتناول الجميع".

وفي الختام، وبعد مداخلات الحاضرين وأمنياتهم، أشار مروان الرّحباني إلى أنّ فعاليّات المئوية لن تقتصر فقط على لبنان، بل ستمتدّ إلى دول عدّة، في الخليج، وفي أوروبا، وفي عدد من الولايات الأميركيّة، من إعادة المسرحيّات، وعرضها، وإقامة النّدوات، "وهدفنا إبراز حضور لبنان الحضاريّ والثّقافيّ، دحضًا لأيّ صورة أخرى تروّج في الخارج".

وعليه، فإنّ ندوة فكريّة خاصة نظّمتها الحركة الثقافيّة في اليوم الختامي لمهرجان الكتاب، أدارها الأستاذ ايلي كسّاب، وشارك فيها الدكتور عصام خليفة، والدكتور محمود الزّيباوي، والأستاذ أسامة الرحباني، تبعها أمسية فنيّة عزفًا وغناءً،من نتاج منصور والأخوين الرحباني، أخرجها وعزفها أسامة، وغنّى فيها سيمون عبيد، ونادر خوري، وإيلي خيّاط والسيّدة جيسّي جليلاتي، فجولة في الغرفة المخصّصة لعرض مقتنيات منصور الشخصيّة.

أمّا مجلّة "أصداء"، فقرّرت الإسهام في تكريم عزيز عليها وعلى الدير والرعيّة، عبر مقالة خاصّة، تكرّمت د . افلين القارح بوضعها، حملت عنوان "نبشٌ في مخبّآت ذلك الحالم المتمرّد الذي صنع قدره بنفسه".

في ذكرى مئوية منصور الرحباني:
نَبشٌ في مخبآت ذلك الحالم المتمرّد الذي صنع قدره بنفسه

إفلين قارح

وُلد ميسورًا.. ومات ملكًا، وما بين الولادة والرحيل مسافة ثلاثة وثمانين عامًا اجتازها منصور الرحباني غريبًا عابرًا كما وصف نفسه في أحد دواوينه الشعرية " أنا الغريب الآخر"، أعوام تكحّلت بالقلق الماورائي الذي ظلّل تفاصيل حياته اليومية وزنّرها بهاجس انتظار الموت، وقد اختبر لعنته مرّتين: في المرة الأولى يوم دَفَنَ شقيقه عاصي العام ١٩٨٦، ومعه "دفن نصف منصور".. وفي الثانية، في شهر كانون الثاني من العام ٢٠٠٩، حين توقفت الأرض " المدوَّرة " عن الدوران ونادته "شمس الغياب" بعيدًا عن غربته، فعَبَرَ بدوره الى الحياة الأبديّة، عساه يلتقي ذلك النصف الثاني "الساكن في الأعالي".

بعد مرور ستّ عشرة سنة على رحيله مخلّدًا مجدًا فنيًّا ثلاثي الأركان (عاصي ومنصور وفيروز) لن يأتي التاريخ بمثله على بُعد أجيال، تحلّ هذا العام مئوية ولادة منصور، وهي مناسبة تختصر الكثير من دلالات الفرادة في شخص شاعر وموسيقي حالم تائق الى الحرية ببُعدَيها الأرضي والسماوي، مناسبة غدت بمبادرة من أبنائه الثلاثة، مروان، غدي وأسامة، حدثًا لا يمكن التفريط به، فحوّلوه الى احتفاء متشعّب الاتجاهات والرسائل وفق برنامج فني خاص يمتدّ على مدار السنة، ويتضمّن ندوات وجلسات حوارية واستعادة مسرحيات وإصدار دواوين شعرية وعروض حلقات تلفزيونية خاصة، واطلاق " أوراتوريو سمفوني" من تأليف أسامة لقصائد من دواوين والده منصور، وهي أنشطة ستتوالى تباعًا على امتداد الوطن وخارجه.

وفي ذكرى مرور مئة عام على ولادة منصور، يغدو الحديث عن شخصية هذا الكبير، في حياته العامة

كما في مشواره الفنيّ، مترنّحًا بين ما ظهر الى العلن في مقابلاته الإعلامية وفي شهادات واعترافات من صادقوه، وما ظلّ غامضًا يتأرجح بين التساؤلات والتكهنات الباحثة عبثًا عن هويته الخاصة في ثنائيته الفنيّة وشقيقه عاصي، أقلّه حتى رحيل هذا الأخير وقبل انطلاقته في مسيرة مستقلّة استمرّت ربع قرن حافل بالمسرحيات والأغنيات والدواوين الشعرية. من هنا قد تبدو مقاربة شخصية منصور الفنيّة الى جانب عاصي صعبة المنال نتيجة التصاق الشخصيّتَين إحدهما الى الآخر الى حدّ الانصهار في نسيج انتاجي واحد تدفّقت منه الأفكار والرؤى الفنيّة حدّ التداخل والتشابك، حتى استحال خرق تلك الخصوصية للفصل بين من كتب ومن لحّن ومن وزّع في مسار فنيّ امتدّ الى اكثر من أربعين عامًا أغنى التراث الفنيّ اللبناني بنحو خمسة آلاف أغنية، أربعمئة اسكتش غنائي، خمس وعشرين مسرحية، ثلاثة أفلام سينمائية، وعشرات الحلقات ضمن برامج تلفزيونية وإذاعية، ما جعل التعرّف الى خصوصية منصور الفنيّة بمعزل عن شخصيّة عاصي في غاية التعقيد. يعترف منصور في هذا الصدد: "في الأغاني قد يحدث ان يكتب عاصي أغنية ويلحّنها ويوزّعها ثم يسمعني إيّاها فنتناقش بها. أو أقوم أنا بالتأليف والتلحين والتوزيع وأسمعه العمل فيوافق عليه أو يقترح تعديلات. وقد يحدث أن يكتب هو القصيدة وألحّنها أنا ، أو أكتب أنا القصيدة ويلحّنها هو ، ثمّ نوزّع بحسب انشغالنا في العمل. لم تكن لذلك قاعدة. لكنّ التوقيع كان دائمًا يصدر باسم " الأخوَين رحباني"(١).

في العام ١٩٨٨، وعلى مقربة سنتَين من رحيل عاصي، رفض منصور الخضوع لجدلية الموت، مسكونًا بأمل المجد الرحباني المتناقل من جيل الى جيل، فحاصر حزنه في أعماقه منطلقًا نحو فضاء أكثر شمولية، متكئًا على الإرث الفنيّ الذي بناه بمعيّة شقيقه، وإنمّا باتجاه فائض من المفاهيم الإنسانية والفلسفية والوطنية المرتبطة بأزمنة تاريخيّة ومناخات أدبية، فتجلّى عطاؤه بادئ بدء بمسرحية " صيف ٨٤٠" التي قدّمها تحيّة الى عاصي، و عرفت إقبالاً كثيفًا لم تشهد له خشبات المسارح العربية، لتعود فتتوالى الإنتاجات الضخمة ذات المناخ الأوركسترالي الضخم والأنيق، في عصف إبداعي عزّزته ثقافة منصور وتأثره بفلاسفة العرب وشعرائهم، وبالفلسفة اليونانية والفكر الأوروبي وحضارة الشرق الأقصى، فولدت تباعًا مسرحيّات: " الوصيّة"، "آخر أيام سقراط"، " وقام في اليوم الثالث"، " أبو الطيّب المتنبي"، " ملوك الطوائف"، "حكم الرعيان"، "زنوبيا" و" عودة طائر الفينيق". لعلّه تدفّق مسرحي لم يتغلّب على مَلَكة الشعر لدى منصور فأغنى المكتبة الأدبية بمجموعة دواوين شعرية ونثرية : " القصور المائية"، " أسافر وحدي ملكًا"، " أنا الغريب الآخر" و " بحّار الشتي" (باللغة العامية). وما بين الشعر والمسرح انهالت الإصدارات الغنائية بطابع وطني وعاطفي، الى جانب "القداس الماروني " الذي قدّمه في كنيسة دير مار الياس انطلياس، إستجابة لنذر عاهد به نفسه وفاءً لمعلّمه الراهب بولس الأشقر.

بعيدًا عن المدرسة الفنيّة الرحبانية التي أسّسها الأخوان عاصي ومنصور عبر تجارب غنائية فرديّة ومسرحيّة أحدثت ثورة في مفهوم الأغنية العربية مسارًا ومصيرًا، ملامسةً الوجدان العربي، إنسانيًّا واجتماعيًّا وقوميًّا ووطنيًّا، ودائمًا في مناسبة حلول مئوية ولادة منصور، يأخذنا البحث عن شخصيّة ذلك العبقري الكبير الى التبحّر في كينونته كإنسان وكشاعر وموسيقي نهم الى الفكر والأدب والفلسفة والماورائيّات بما جعله خارج الأزمنة والأمكنة. ليس من الصعب البحث عن منصور في كواليس زمنه الجميل، فحضوره المثقّف كان طاغيًا في معظم حواراته وأحاديثه الإعلاميّة، ومن عاصره في جلساته الخاصة نقل الى محبّيه الكثير من مزايا شخصية يلفّها ظُرفٌ وخوف، وقدرة على مقاربة الأحداث من حوله وتحليل خصائصها والتأمل في نتائجها وتأثيرها عليه وعلى من حوله.

فمنصور الذي عرف طفولة شقيّة الى جانب شقيقه البكر عاصي بين بساتين بلدة انطلياس وجوار دير مار الياس وأحراج منطقة الشوير المتنيّة نزولاً حتى بكفيا،

عاش الأزمات الاجتماعية بحلوها ومرّها، ما جعلها تحفر في باطن ذاكرته وفي أعماق نفسه، وإذ بها تتجلى على صورة كاراكتيرات حيّة (القبضاي، المختار ، رئيس البلدية، شرطي البلدية) ضمن تجارب مسرحيّة خلقت الوطن الرحباني، ورسخّت على المقلب الآخر هويته وأسلوب تفكيره وهواجسه.

يشبه منصور الرحباني كلّ إنسان، أيَّ إنسان وُلد في وطن أرهقته الحروب والنزاعات، لكنّ قدره ان يخرج من النكبات مراهنًا على بناء وطن بديل يقوم على العدالة والحقّ والمساواة ويحترم كرامة الإنسان، وهو ما حقّقه في توأمته مع عاصي، ولاحقًا في إعادة تموضع مستقلّ بعد ان فرّقتهما سطوة الموت . لكنّ ذلك لم يمنع من ان يسلك الخوف طريقًا الى نفس منصور، خوف على الوطن الحقيقي والوطن الحلم، وعلى شعب وعائلة وإبداع فنيّ. كان القلق يحاصر منصور في معظم لحظات حياته، وقد ظهر ذلك جليًّا في مختلف جلساته وأحاديثه الإعلامية التي طغى عليها هاجس الغربة والخوف الماورائي: فهو كان يشعر بغربة عن محيطه حتى بين عائلته وأفراد أسرته، تشتّت فرضية الولادة والرحيل أفكاره وتصوراته، وما بينهما مجرّد انتظار، انتظار الموت. أمّا كيف السبيل للتخفيف من ألم ذلك الانتظار يقول منصور:" لتخفيف وجع الانتظار، نقوم بأمور كثيرة، نتعلّم ، نكتب شعرًا، نتزوّج، نحبّ، نشتغل في السياسة.."(٢).

وبين حقيقة الموت وما بعد الموت والتوغّل في الماورائيات وماهية صيرورة الإنسان، وفي ظلّ تبعثر سنوات العمر من حوله يعترف منصور بأنّه لم يجد الى الحقيقة سبيلاً ، فهو يجهل ماهيتها، لكّنه في الوقت نفسه يدرك ان الموت يواكب الولادة، وتلك هي الحتميّة الوحيدة التي لا مفرّ منها(٣)، الى درجة ان ناجى الموت في مجموعة "انا الغريب الآخر" حين قال" نمشي يمشي معنا الموت، ننمو ينمو معنا الموت، يا موتي الحاضر فيَّا، يا من ولدته أمّي".

ولكن ماذا عن الحبّ في مفهوم منصور؟ لعلّه أيضًا حقيقة أخرى لا نقاش حولها، فبحسب تعبيره، عندما يبلغ الحبّ ذروته ومداه، يأخذ بالتلاشي، يقول" يبقى العاشق قلقًا وعندما يطمئن ينتهي الحبّ"(٤).

وفي موضوع التكنولوجيا والنهضة العلميّة، وهي لم تكن بعد قد بلغت اتساعها، يرفض منصور مجاراة ما توصّل اليه العلماء بشأن أثر التطور المتسارع كسبيل لخلاص البشرية، فبحسب معتقده وما كان يؤمن به، فإنّ ذروة العلوم تسير نحو سحق الحياة على الأرض (كان ضدّ اكتشاف الحياة على كوكب القمر، تمامًا كما كان ضدّ تشطير الذرة وتحويلها الى استخدامات عديدة)، ذاهبًا الى حدّ مناهضة إنجازات الحضارات الغربية باستثناء تلك التي تحقّق غايتها وتعود بالخير والمنفعة على الإنسان في ممارسة وظائفه اليومية (اكتشاف الأدوية، واختراع السيارة والهاتف ..).

في طباع منصور الرحباني كما وصفها الشاعر والإعلامي عبد الغني طليس في مقتطف من كتابه " أسرار الكنوز بين الرحباني وفيروز- رؤية نقدية"، مقارنًا بين شخصيتَي منصور وعاصي المتناقضتَين على حدّ تعبيره يقول" عاصي هو قلب التجربة الرحبانيّة ومنصور عقلها". وبحسب طليس فإنّ منصور كان يسلك درب العقل، يمعن في التحليل والتعليل ويُخضع كلماته وأجوبته لمصفاة جاهزة عنده خلال مقابلاته الصحافية وفي أحاديثه الى الإعلام وفي جلساته مع الأصدقاء ، الى حدّ ان كانت جملته " مركّبة برويّة وهدوء". وتذهب سيطرة العقل عند منصور الى درجة التبصّر بخطواته كونه لا يؤمن إلّا بانقشاع الطريق أمامه خشية التعثّر..لذلك تراه يتحاشى التجارب ويسلك في الأمان خوفًا من الوقوع ثم القيام، إذ ان الوقعة عنده " مكلفة كائنة ما كانت..".

ويتابع طليس في تعداد سمات منصور فيشدّد على قدرته على مواصلة نشاطه اليومي من دون ان يهمل التفكير ببيته وعائلته وأصدقائه، وهو لا يترك تفصيلاً يغفل عنه في ما له علاقة بحياة أبنائه فلا تغيب عنه اية شاردة وواردة، وهم كانوا في المقابل " يحسبون له ألف

حساب" ويعيرون غضبه كلّ اهتمام، ولا عجب في ان يصبحوا لاحقًا معاونيه وشركائه في التأليف المسرحي والانتاجي.

والى الرؤية الثاقبة كان منصور يتمتع بروح الدعابة والفكاهة، وكان " ينكّت على حاله ان لم يجد مناسبة للتنكيت على أحد"، لكنّه كان يلبّي الواجبات الاجتماعية على الرغم من تذمّره منها.

لا يتوقّف الحديث عن منصور الرحباني في ذكرى مئوية ولادته عند مفاصل سنوات تخطّت الثمانين، عاش خلالها أجزاءً من قدر، وتغلّب بإرادته على أجزاء أخرى. فهو خلال ما اجتاز من أعوام اختار لنفسه بنفسه ما أراد ان يكون: رسم له القدر طفولة لم تشبه عوالم الصغار، فحوّل أحداثها الى قصص، والقصص ترعرعت في لاوعيه الى جانب شقيقه عاصي، حتى تفجّرت في مراهقته بركانًا من الشعر والموسيقى والأغنيات سلكوا دروب المسارح والمهرجانات، فكان ما كان وما سيبقى على مرّ أجيال . وإذا كان القدر قد اختار له ان يكون الضابط العدلي فقد اختار لنفسه التمرّد على قدره محوّلاً أحلامه وإبداعاته الى عاصفة تغييريّة حاصرت التراث الفنّي العربي ونقلته من ضفّة الى أخرى، وهي عاصفة لم تستكن حتى بعد استراحته ومغادرته "الساحة التي زيّنها" وشقيقه عاصي. وحده قدر الموت الجسدي لم يتغلّب عليه منصور، لكنّه كان له بالمرصاد لدى عبوره الصمت الكبير حين اجتاز جثمانه باب المدفن، مردّدًا مع المردّدين" راجع بصوات البلابل، راجع بغناني الحصادين... طالل من كتب المدارس، بدو يخلق من قصص الولاد".

المراجع:

(١) -"في رحاب الأخوَين رحباني"، هنري زغيب، الطبعة الثالثة، منشورات درغام، الصفحة ١١٢.

(٢)، (٣)، (٤) - من "حوار مع منصور الرحباني" أجراه ميشال معيكي في أيار من العام ١٩٨٩، ونشر في المجلة التربوية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء.